@ 417 @ فيمنعهم خوفهم منه ، ومن القدوم عليه يوم الحساب ، أن يتجرأوا على معاصي ا ، أو يقصروا في شيء مما أمر ا به ، خوفا من العقاب ، ورجاء للثواب . ^ (والذين صبروا) ^ على المأمورات بامتثالها ، وعن المنهيات بالانكفاف عنها ، والبعد منها ، وعلى أقدار ا المؤلمة ، بعدم تسخطها . لكن بشرط أن يكون ذلك الصبر ^ (ابتغاء وجه ربهم) ^ لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة ، فإن هذا هو الصبر النافع ، الذي يحبس به العبد نفسه ، وطلبا لمرضاة ربه ، ورجاء للقرب منه . والخطوة بثوابه ، هو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان ، وأما الصبر المشترك ، الذي غايته التجلد ، ومنتهاه الفخر ، فهذا يصدر من البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، فليس هو الممدوح ، على الحقيقة . ! 2 ! 2 بأركانها ، وشروطها ، ومكملاتها ، ظاهرا وباطنا ، ^ (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) ^ دخل في ذلك ، النفقات الواجبة ، كالزكوات ، والكفارات ، والنفقات المستحبة ، وأنهم ينفقون ، حيث دعت الحاجة إلى النفقة ، سرا وعلانية ، ^ (ويدرأون بالحسنة السيئة) ^ أي : من أساء إليهم ، بقول أو فعل ، لم يقابلوه بفعله ، بل قابلوه بالإحسان إليه . فيعطون من حرمهم ، ويعفون عمن ظلمهم ، ويصلون من قطعهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، وإذا كانوا يقابلون المسيء بالإحسان ، فما ظنك بغير المسيء ؟ ! 2 2 ! الذين وصفت صفاتهم الجليلة ، ومناقبهم الجميلة ^ (لهم عقبى الدار) ^ ، فسرها بقوله : ! 2 2 ! أي : إقامة ، لا يزولون منها ، ولا يبغون عنها حولا ، لأنهم لا يرون فوقها ، غاية لما اشتملت عليه من النعيم ، والسرور ، الذي تنتهي إليه المطالب والغايات . ومن تمام نعيمهم وقرة أعينهم ، أنهم ^ (يدخلونها ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) ^ من الذكور والإناث وكذلك النظراء والأشباه ، والأصحاب ، والأحباب ، فإنهم من قبيل أزواجهم وذرياتهم ، ^ (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) ^ يهنئونهم بالسلامة ، وكرامة ا لهم ويقولون : 2 ! 2 ! أي : حلت عليكم السلامة ، والتحية من ا حصلت لكم ، وذلك متضمن لزوال كل مكروه ، ومستلزم لحصول كل محبوب . ^ (بما صبرتم) ^ أي : بسبب صبركم ، وهو الذي أوصلكم إلى هذه المنازل العالية ، والجنان الغالية ، ^ (فنعم عقبى الدار) ^ . فحقيق بمن نصح نفسه ، وكان لها عنده قيمة ، أن يجاهدها ، لعلها تأخذ من أوصاف أولي الألباب بنصيب ، ولعلها تحظى بهذه الدار ، التي هي منية النفوس ، وسرور الأرواح ، الجامعة لجميع اللذات والأفراح ، فلمثلها فليعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون . ^ (والذين ينقضون عهد ا من بعد ميثاقه ويقطعون مآ أمر ا به أن يوصل ويفسدون في الأرض أول ئك لهم اللعنة

ولهم سوء الدار * ا يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) ^ لما ذكر حال أهل الجنة ، ذكر أن أهل النار ، بعكس ما وصفهم به فقال عنهم : ^ (والذين ينقضون عهد ا من بعد ميثاقه) ^ أي : من بعد ما أكده عليهم على أيدي رسله ، وغلظ عليهم ، فلم يقابلوه بالانقياد والتسليم ، بل قابلوه بالإعراض والنقض ، ! 2 2 ! فلم يصلوا ما بينهم وبين ربهم بالإيمان والعمل الصالح ، ولا وصلوا الأرحام ولا أدوا الحقوق ، بل أفسدوا في الأرض ، بالكفر والمعاصي ، والصد عن سبيل ا ، وابتغائها عوجا ، ^ (أولئك لهم اللعنة) ^ أي : البعد والذم ، من ا وملائكته ، وعباده المؤمنين ، ^ (ولهم سوء الدار) ^ وهي : الجحيم ، بما فيها من العذاب الأليم . أي : هو وحده يوسع الرزق ويبسطه على من يشاء ، ويقدره ويضيقه على من يشاء ، ! 2 ! 2 أي : الكفار ! 2 2 ! فرحا ، أوجب لهم أن يطمئنوا بها ، ويغفلوا عن الآخرة ، وذلك لنقصان عقولهم ، ^ (وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) ^ أي : شيء حقير ، يتمتع به قليلا ، ويفارق أهله وأصحابه ، ويعقبهم ويلا طويلا . ^ (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن ا يضل من يشآء ويهدي إليه من أناب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر ا ألا بذكر ا تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ^ يخبر تعالى ، أن الذين كفروا بآيات ا ، يتعنتون على رسول ا ، ويقترحون ويقولون : ! 2 2 ! وبزعمهم أنها لو جاءت لآمنوا ، فأجابهم ا بقوله : ^ (قل إن ا يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب) ^ أي : طلب رضوانه ، فليست الهداية والضلالة بأيديهم ، حتى يجعلوا ذلك متوقفا على الآيات ، ومع ذلك فهم كاذبون ، فلو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى ، وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء ا ، ولكن أكثرهم يجهلون . ولا يلزم أن يأتي الرسول بالآية ، التي يعينونها ، ويقترحونها ، بل إذا جاءهم بآية ، وتبين ما جاء به من الحق ، كفى ذلك ، وحصل المقصود ، وكان أنفع لهم من طلبهم الآيات التي يعينونها ، فإنها لو جاءتهم طبق ما اقترحوا ، فلم يؤمنوا بها ، لعاجلهم العذاب ، ثم ذكر تعالى علامة المؤمنين فقال : ^ (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر ا) ^ أي : يزول قلقها واضطرابها ، وتحضرها أفراحها ولذاتها . ^ (ألا بذكر ا تطمئن القلوب) ^ أي : حقيق بها ، وحري أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره ، فإنه لا شيء ألذ